وبقي علماؤنا في موقع الدفاع تجاه الدراسات الاستشراقية إلى اليوم، وهو أمر لابدّ منه. ولا يجوز أن نترك المستشرقين يعبثون بتاريخنا وثقافتنا، ويُشوّهونها من دون ردّ. ولكنّنا لو كنّا نبذل من أوّل يوم في صراعنا مع الاستشراق بعض هذا الجهد في دراسات «استغرابية»، نكتشف فيها نقاط الضعف في تاريخ الغرب وحاضره وثقافته بصورة موثّقة منذ أيام القمع الكنسي للعلم، والحركة الإرهابية في تفتيش العقائد، إلى حالة التحلّل الخلقي والقيمي القائمة اليوم في الغرب، وحالة التفكّك العائلي التي تهدّد كيان الأسرة في الغرب تهديداً حقيقياً، وثغرات الضعف الكثيرة في النظام الرأسمالي الغربي، والديمقراطية الغربية والليبرالية، والاقتصاد الحرّ... وأمثال ذلك، وهي كثيرة. أقول: لو كنّا نضع بعض هذا الجهد الذي بذلناه للدفاع عن الإسلام في الهجمات الاستشراقية... لو كنّا نضع بعض هذا الجهد في دراسات استغرابية، نكشف بها سوأة الحضارة المادّية الغربية، ونعرّيها، لكان أجدر وأنفع ممّا صنعناه...